قالت : أنا مَنَى ، فتعجبتُ وقلت : عجبًا من ذى الرُّمة وكثرة قوله فيك !

قالت : لا تعجبَنّ فإنى سأقوم بعذرِه عندك ، ثم قالت : يا فلانة ، فخرجت من الخيمة جارية ناهدَةٌ عليها بُرْقُع ، فقالت : آسفرى ؛ فلما سَفَرَت تحيَّرتُ لِمَا رأيتُ من جمالها وبَرَاعتها ، فقالت : عَلِقَنى[٤٣] ذو الرُّمة وأنا فى سِنِّها ؛ فقلت : عَذَرَهُ اللهُ ورحمه ، فاستنشدتُها فجعلت تُنْشِدُ وأنا أكتب .

□ أبو نواس والرقّاشىّ :

وقال أبو نُوَاس فى الرَّقَّاشىّ :

قــل للرَّقــاشِىِّ إذا جئتــــه ... لو مِتَّ يا أخرقُ لم أهْجُكَا
دونَك عِرضى فاهجُــه راشدًا ... لا تُذنِسِ الأعراضُ من شِعْرِكا
واللهِ لو كنتُ جَريرًا[٤٤] لَمَــا ... كنت بأهجى لك من وجهكا

بابُ السَّوَاد

قالوا فى السَّواد :

● الأصمعىّ قال : قيل لمدنىّ : ما رغبتكم فى السواد ؟ قال : لو وجدنا بيضاء لسفدناها[١].

● وكان أبو حازم المدنى يُنْشِد :

ومَنْ يَكُ مُعْجبًا ببناتِ كسرى ... فإنى مُعْجَبٌ ببنــاتِ حــامِ[٢]

● وقال أبو حَنَش :

رأيتُ أبا الحَجْناءِ فى الناسِ حائرًا ... ولونُ أبى الحَجْنَاءِ لونُ البهائمِ[٣]
تراه على ما لاحه من سَوادِه ... وإن كان مظلومًا له وجه ظالمِ[٤]

---

(٤٣) عَلِقَنى : أحبنى وتملكه هواى .

(٤٤) جرير : هو أبو حَزْرَة جرير بن عطية ينسب إلى يربوع من تميم كما ينتسب الفرزدق إلى دارم من تميم كذلك ، ونشأ فى البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها ، ويتكسب به لدى الولاة والخلفاء حتى اشتبك مع الفرزدق فى التهاجى والتسابّ لعوامل سياسية واجتماعية ، ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ١١٤ هـ .

(١) سَفِد ذكر الحيوان أنثاه وعلى أنثاه : نزا عليها والمقصود : لعاشرناها .

(٢) بنات كسرى : الفارسيات ، وهن بيضاوات . أما حام فهو « حام » بن نوح أخو « سام » وبناته سوداوات مثله كما يقال .

(٣) أبو الحجناء هو : نُصَيْب الشاعر .

(٤) لاحه : غيّره وأضمره . يقال : لاح العطش أو السفر أو الحزن فلاناً : غيّره وأضمره .

● وقال آخر فى وصف أسود :

* كأنما وَجْهُك ظِلٌّ من حَجَر *[٥]

● وقال آخر :

* كأنما قُمّصَ من لِيطِ جُعَل *[٦]

● وقال آخر فى وصف سوداء :

كأنها والكُحْلُ فى مِزْوَدِها تكْحَلُ عَيْنَيْها ببعضِ جِلْدِها

● نظر رجل إلى سوداء عليها مُعَصْفَر[٧]، فقال :

بَعْرَةٌ عليها رُعَاف[٨]!

● الأصمعىّ قال : قيل لرجل : أىُّ الرِّجالِ أَخَفُّ أرواحًا ؟

قال : الذين أُعْرَقَتْ فيهم السودان .

● وقال علىُّ بنُ أبى طالب – كرم الله وجهه – من تَزَوَّجَ سَمْراء فطلقها فعَلَىّ مهرُها .

● **يقال** : قالتِ الخُنْفُسَاءُ لأمها : يا أُمّاه ، ما أُمِرّ بأحَدٍ إلا بَزَقَ عَلَىّ ، فقالت : يا بنيةُ تُعَوَّذين[٩]!

□ عبد الملك يروقه أسود ببيانه :

وفد على عبد الملك وفد أهل الكوفة ، فلما دخلوا عليه وكلمهم ، رأى فيهم أَدْلَمَ[١٠] عالىَ الجسم ، فلما كلّمه راقه بيانُه ، فلما تولّى تمثل عبد الملك بقول عمرو بن شأسٍ :

فإن عِرارًا إن يكن غيرَ واضِح فإنى أُحِبُّ الجَوْن ذا المنكبِ العَمَمْ[١١]

فالتفت الأدلم إلى عبد الملك وضحك ؛ فقال : عَلَىّ به .

---

(٥) ظلُّ كلّ شىء : سواده . ويضرب العرب المثل بالظل فى شدة سواده فيقولون : ليس شىء أظلَّ من حجر ، ولا أشدّ سوادًا من ظِلّ .

(٦) قُمّصَ : أُلبِسَ قميصًا ، واللِّيط : الجِلْد . أما الجُعَل فهو نوع من الخنافس .

(٧) المعصفَر : المصبوغ بالعُصفُر ، وهو نبات صيفى يستخرج منه صبغٌ أحمر يُصبغ به الحرير ونحوه .

(٨) البَعْرة : رجيع ذوات الخُفّ وذوات الظلف إلا البقر . والرُّعاف : الدم الخارج من الأنف .

(٩) هذا البُزَاق ما هو إلا تعويذة من العين لك ، وكأنى بها تقول لابنتها : إن الناس لإعجابهم بك وخوفهم عليك يرقونك ببزاقهم حتى لا تصيبك العين .

(١٠) أدلَم : شديد السواد .

(١١) الجون : الأسود . المَنْكِب العَمَم : الطويل .

فلما جيء به قال : ما الذى أضحكك ؟ فقال : أنا والله عِرارٌ من بنى أُثَرَى ، فقدمه وسامره حتى خرج .

□ وتعال إلى أحد الشعراء وما قاله فى جارية سوداء ! :

قال رجل من الشعراء فى جارية سوداء :

أشْبَهَكِ المِسْكُ وأشْبَهْتِهِ ... قائمةً فى لونه قاعدهْ
لا شكَّ - إذْ لَوْنُكما واحِدٌ - ... أنَّكُما من طينةٍ واحِدهْ

□ جرير يصف تيميًّا وتيمية :

وقال جرير :

ترى التَّيمىّ يزحفُ كالقَرَبْى ... إلى تَيميَّة كعَصَى المليل[١٢]
تشينُ الزعفرانَ عَرُوسُ تَيْمٍ ... وتَمْشِى مِشْيَةَ الجُعَلِ الدَّحُول[١٣]
يقول المُجْتَلُون عَروسُ تَيْمٍ ... شَوَى أُمِّ الحُيَيْنِ ورأسُ فيل[١٤]

□ يُحِبّ من أَجْلِهَا سُودَ الكلاب ! :

وقال آخر :

أُحِبُّ لحُبِّها السودانَ حتى ... أُحِبَّ لحُبِّها سُودَ الكلابِ !

---

(١٢) القَرَبْى : دُوَيبة تشبه الخُنْفُسَاء ، وربما كانت أعظم منها وفى رجلها طول . وعصا المليل : حديدة سوداء طويلة يقلب بها ما يوضع فى النار من خبز ونحوه . والمَلّة : الرّماد الحار والجمر .
(١٣) الزعفران : نبات من الفصيلة السوسنية منه أنواع برية ، ونوع صبغى طبّى مشهور . والجُعَل : - كما سبق - حيوان كالخنفساء يكثر فى المواضع الندية ومن الناس : الأسود الدميم . والدّحول : الناقة تعارض الإبل متنحية عنها . وفى ديوانه : « زَحُول » ومعناها : المتنحى المتباعد .
(١٤) المجتلون : يقال : اجتلى العروسَ بعلُها : نظر إليها مجلوة . والشَّوَى : الأطراف : وأم الحُبين : دُوَيبة أعظم من العظاية . فمن ينظر إليها ويتأملها يجد أنها من أسفل تشبه العظاءة وهى من الزواحف وتعرف فى مصر بالسحلية ، ومن أعلى برأس الفيل .